جلجامش تاريخيًا

ملحمة « جلجامش » ، التي يجدر ان نسميها « اوديسة » العراق الخالدة ، من شوامخ الأدب العالمي . وهي اقدم ملحمة بطولية في التاريخ ، وليس ما يضاهيها في آداب الحضارات القديمة قبل اليونان .

ومع انها قد دونت في الواح الطين قبل نحو ٤٠٠٠ عام ، إلا انها ما تزال حية في جاذبيتها الانسانية العامة ، لأن القضايا التي عالجتها ما انفكت تشغل بال الانسان : كلغز الحياة والموت ، وما بعد الموت والخلود ، ومثلت تمثيلاً بارعاً ذلك الصراع الازلي بين الموت المقدر على الانسان وبين ارادته المغلوبة في تشبثها بالوجود والبقاء . انها تمثل مأساة الانسان الازلية .

والى هذا ، فان الملحمة تزخر بصور رائعة للصداقة والحب والبغضاء ، والحنين الى الماضي والذكريات ، والبطولة ومغامراتها . ورثاء جلجامش لصاحبه « انكيدو » من اروع المراثي في تاريخ الحب والصداقة .

فاذا كانت الملحمة تؤثر في ابناء العصر الحديث فانها كانت ذات مكانة اعظم لدى العراقيين القدماء وابناء الحضارات المجاورة ، بدليل النسخ والترجمات الكثيرة التي ظهرت لها في العالم القديم ، منذ مطلع الالف الثاني ق. م ، في العراق وفي الاقطار المجاورة . كما ان الملحمة اثرت في آداب الأمم القديمة التي اقتبست الشيء الكثير من حوادثها ، فقد نسب الكثير من افعال البطل « جلجامش » الى ابطال الأمم الاخرى مثل « هرقل » و« اخيل » (في الياذة هوميروس) ، والاسكندر الكبير . وقصة الطوفان الشهيرة تعود في اصلها الى هذه الملحمة .

اما عن حقيقة شخصية جلجامش التاريخية فلا يعرف الشيء الكثير ، سوى انه ذكر في جداول سلالات الملوك السومريين من بين الملوك الذين حكموا في مدينة الوركاء في حدود ٣٠٠٠ــ٢٦٠٠ ق. م ، وانه شيد اسوار تلك المدينة العتيدة ، كما ورد في الملحمة ، وانه صار بعد مماته ملكا وقاضيا في العالم الأسفل . وفي تقويم بابلي ذكر عن شهر آب بانه « شهر جلجامش ، وتقام فيه المصارعة طوال تسعة ايام » .

ومما لا شك فيه ان الملحمة قبل ان تجمع وتدون في مطلع الالف الثاني ق. م كانت تغنى وتروى بالرواية الشفهية ، وان معظم حوادثها يرجع الى العهود السومرية التي سبقت هذا التاريخ . وكان آخر نشرة كاملة لها من القرن السابع ق. م ، ونعني بذلك الالواح التي اكتشفت في منتصف القرن الماضي في خزانة كتب الملك الآشوري الشهير « آشور بانيبال » (٦٦٨ ــ ٦٢٦ ق. م) في نينوى ؛ وقد دونت بالشعر المرسل وباللغة البابلية (السامية) على اثني عشر لوحاً يتضمن كل لوح زهاء ٣٠٠ سطر . ومنذ ان نشر المستشرق الانكليزي « جورج سمث » ترجمته لبعض اجزاء الملحمة الخاصة بالطوفان (في عام ١٨٧٣) اخذت البحوث تتكاثر عنها وتعددت ترجماتها الى اللغات الاوربية ، ولا تزال الدراسات فيها مستمرة . وقد ترجمت الى معظم لغات العالم الحديثة .

اوديسة وادي الرافدين الخالدة

طه باقر

ملحمة جلجامش

رسوم : ضياء العزاوي

— ١ —

جلجامش وانكيدو

تبدأ القصة بديباجة تشيد ببطلها « جلجامش » ، وحكمته ومعرفته باخبار ما قبل الطوفان ، وانه قام باسفار بعيدة ، ونقش في الواح من الحجر كل ما عاناه وما جرى له ، وبنى اسوار مدينة الوركاء ومعبدها المقدس ، واتى من جلائل الاعمال ما لم يضارعه فيها احد من الملوك .

كان جلجامش على اتم صورة ، ولا نظير له في كمال الخلقة ، ثلثاه من مادة الآلهة وثلثه الآخر بشر . وكان راعي اهل مدينته ، ولكنه اخـــذهم بالعنف والاضطهاد ، « فلم يترك ولداً لأبيه ولا عذراء لحبيبها » . واستغاث الناس بالآلهة فاستمعت لشكواهم ، ودعوا الالهة الخالقة « اورورو » وقالوا لها : « انت يا « اورورو » قد خلقت هذا الرجل . فاصنعي الآن نظيراً له ليكون غريمه ، فيخلص الناس من مظالمه » .

فأخذت الالهة طيناً وصنعت منه « انكيدو » ، فكان بطلاً قوياً يعيش في البوادي ولا يعرف البشر ، يكسو الشعر جسمه وشعر رأسه كجدائل المرأة ، ويرعى مع الظباء ، ووحوش البر . رآه مرة احد الرعاة الصيادين فذعر منه .

وكان « انكيدو » يقطع شباك فخاخه فيجعل صيـــد البر يفلت منها . ولما قص الراعي على ابيه ما شاهده نصحه ابوه ان يقصد جلجامش ويخبره بذلك الوحش. فلما سمع جلجامش ذلك قال للراعي : « انطلق ايها الصياد واصطحب معك بغياً ، فاذا ما جاء مع الحيوانات لورد الماء دعها تخلع ثيابها وتكشف عن مفاتن جسمها ، وعندئذ سينجذب اليها وينكره حيوان البر الذي ربي معه . »

فامتثل الراعي لأمر جلجامش وقصد ومعه البغي الى المواضع التي يتردد عليها انكيدو . ولما ابصرته البغي تقدمت اليه وكشفت عن مفاتن جسمها ، فوقع في حبائلها ولبث معها ستة ايام وسبع ليال ، حتى تغيرت حاله ، وفارقته وحشيته . ففرت منه الظباء والوحوش التي كانت تألفه ، وحاول ان يلحق بها فلم يستطع ان يجاريها في الركض . ولكنه صار بدلاً من ذلك فطناً واسع الفهم وعلمته البغي حياة البشر . وزينت له حياة المدنية حيث يعيش الناس في مدينة الوركاء .

عزم انكيدو على الذهاب اليها لتحدي جلجامش ووضع حـــد لمظالمه ، فيكون هو الاقوى بين الابطال . وبينما كانا يتأهبان للمجيء الى المدينة كان جلجامش قد رأى بعض الاحلام الغريبة التي فسرتها له امه الالهة بقرب ظفره بصديق وصاحب وفي ، كما ان اهل المدينة ارسلوا الى انكيدو رجلاً نقل اليه استغاثتهم من ظلم جلجامش . فشدد ذلك من عزم انكيدو على ملاقاته . فأسرع ومعه المرأة الى المدينة ، ولما شارفا على ابوابها تجمهر الناس وهم مندهشون وفرحون لظهور هذا البطل .

وفيما كان جلجامش متهيئاً للاحتفال بزواجه المقدس ، باتصاله بالهة الحب والخصب ليضمن الخير في البلاد ، وقف انكيدو في الباب ليمنعه من الدخول الى الحجرة المقدسة ، فنشب بين البطلين صراع عنيف وأخذا « يخوران خوار ثورين وحشيين ، وحطما قائم الباب وارتج الحائط » . وأوشك جلجامش ان يطرح غريمه على الأرض ، ولكنه لم يفعل . بل هدأ غضبه ، واقر انكيدو بتفوق غريمه ، واذعن له بالسلطان ، وهكذا اصبح البطلان صديقين حميمين وصاحبين متلازمين .

— ٢ —

مغامرات جلجامش وانكيدو في غابات الارز المسحورة

بعد ان انعقدت اواصر الصداقة بين البطلين رأى جلجامش ان يأخذ صديقه في اسفار ومغامرات الى غابات الأرز المقدسة المسحورة التي عين الآلهة لحراستها العفاريت والشياطين وعلى رأسهم المارد « خمبابا » ، لينالا المجد والشهرة . فأعد البطلان عدة السفر البعيد وتسلحا بأسلحة عجيبة هائلة من فؤوس ضخمة وسيوف ثقيلة . وحذر شيوخ المدينة جلجامش مما هو مقدم عليه من اخطار ومهالك ، فالغابة مترامية ويحرسها المارد « خمبابا » الذي « يزمجر مثل عباب الطوفان ، وتنبعث من انفاسه النار والهلاك » . ولكن جلجامش كان مصراً على ركوب الاخطار ، وقصد البطلان معبد الالهة « نسون » ، ام جلجامش فتضرع لها ان تتشفع له عند الاله « شمش » ليحميه ويكون في عونه ، فقدمت له القرابين واحرقت البخور وصلت له وهي تقول : « علام اعطيت ولدي جلجامش قلباً مضطرباً لا يستقر ؟ والآن حششته فاعتزم سفراً بعيداً ، الى موطن خمبابا . انه سيسير في دروب لا يعرف مسالكها ويلاقي نزالاً لا يعرف عاقبته ، فالى ان يبلغ غابة الأرز ويقتل خمبابا ، ويمحو من على الارض كل شر تمقته ، عسى عروسك « آي » ان تذكرك باليوم الذي ترجعه فيه سالماً ، ولتوكل حمايته بحراس الليـــل والكواكب وبأبيك (القمر) « سين » حينما تحتجب انت في الليل . »

ثم شرع البطلان بسفرهما الطويل الى غابات الارز ، وبعد مسيرة ١٥٠ « ساعة مضاعفة » (أي نحو ١٥٠٠ ــ ١٦٠٠ كم وهي المسافة التقريبية بين العراق وبين جبال لبنان) وصلا اخيراً ، بعد الاخطار والاهوال الى مدخل الغابة المسحورة ، فشلت قواهما من اثر السحر ولكنهما تغلبا عليه بالتعاويذ الالهية فدخلا الى الغابة العجيبة واوغلا فيها وشرعا يقطعان اشجار الارز المقدسة ، وعندها تصدى لهما المارد « خمبابا » ، فذعر البطلان وكاد ان يقضي عليهما ، لولا ان الاله « شمش » خف لاغاثتهما ، بان سلط عليه الرياح العاتية فشلت حركته . فاستسلم لهما وتضرع ان يبقيا عليه فيكون خادماً امينا لهما ويجعل الغابة ملكا لهما ، ولكنهما لم يرحما توسلاته فقتلاه وقطعا رأسه . وهكذا تكللت مغامرة البطلين بالنجاح وعادا الى مدينتهما سالمين منتصرين .

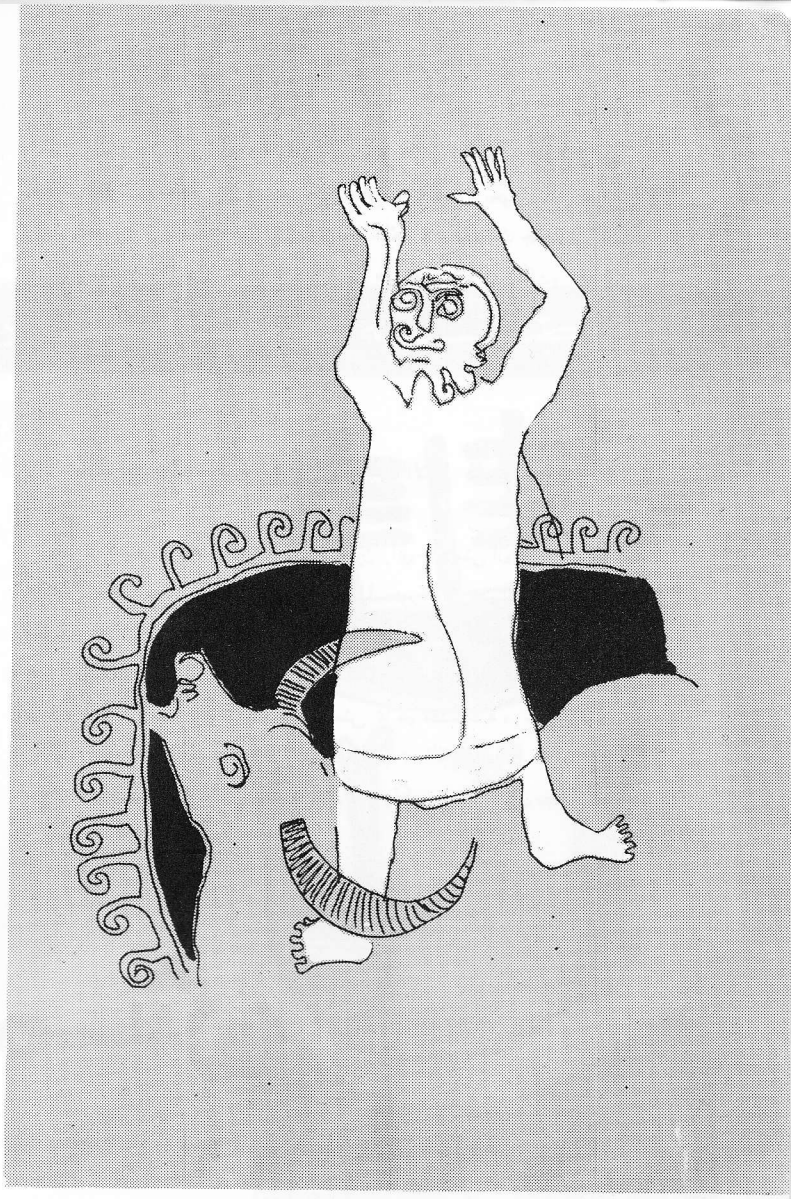

عشتار تعرض حبها على جلجامش :

وعند عودة البطلين الى المدينة تهيئا للاحتفال بانتصارهما ، ولبس جلجامش الحلى الزاهية ولبس تاجه وصقل سلاحه ، ولما رأته الالهة عشتار فتنها جماله واحبته وعرضت عليه ان يتزوجها فتغدق عليه الخيرات وتعلي مقامه وتجعل « الملوك والامراء ينحنون له ، ويقدمون له الاتاوة » . ولكن جلجامش اعرض عن حب عشتار ، ولم يكتف بذلك بل اهانها ، وعدد مثالبها وما جلبته من مآس على عشاقها السابقين : « اي خير سأناله لو تزوجتك ؟ انت ! ما انت إلا موقد تخمد ناره في البرد . انت كالباب الذي لا يصد ريحاً ولا عاصفة . انت قصر يتحطم في داخله الابطال . انت فيل يمزق رحل راكبه ، وقير يلوث من يحمله ، وقربة تبلل حاملها . فأي من عشاقك ابقيت على حبه ؟ تعالي اقص عليك مآسي عشاقك : من اجل تموز ، حبيب صباك ، امرت بالبكاء والنواح كل عام . واحببت طير الشقراق المرقش ، ولكنك ضربته وكسرت جناحيه ، وها هو ذا الآن حاط في البساتين يصرخ نادباً : جناحي ! جناحي ! ، واحببت الأسد الكامل القوة ، ولكنك حفرت للايقاع به الفخاخ والمصائد . واحببت الحصان المجلي في السباق ، ولكنك سلطت عليه السوط والمهماز والعدو سبع ساعات مضاعفة » . . .

ولما سمعت عشتار ذلك استشاطت غضباً وعرجت الى السماء ، الى حضرة ابيها الاله « آنو » وشكت له جلجامش ، وطلبت منه ان يخلق لها ثوراً سماوياً لتقضي به عليه ، وهددت اباها بانها ، إن لم يصنع ما طلبت منه ، ستحطم ابواب

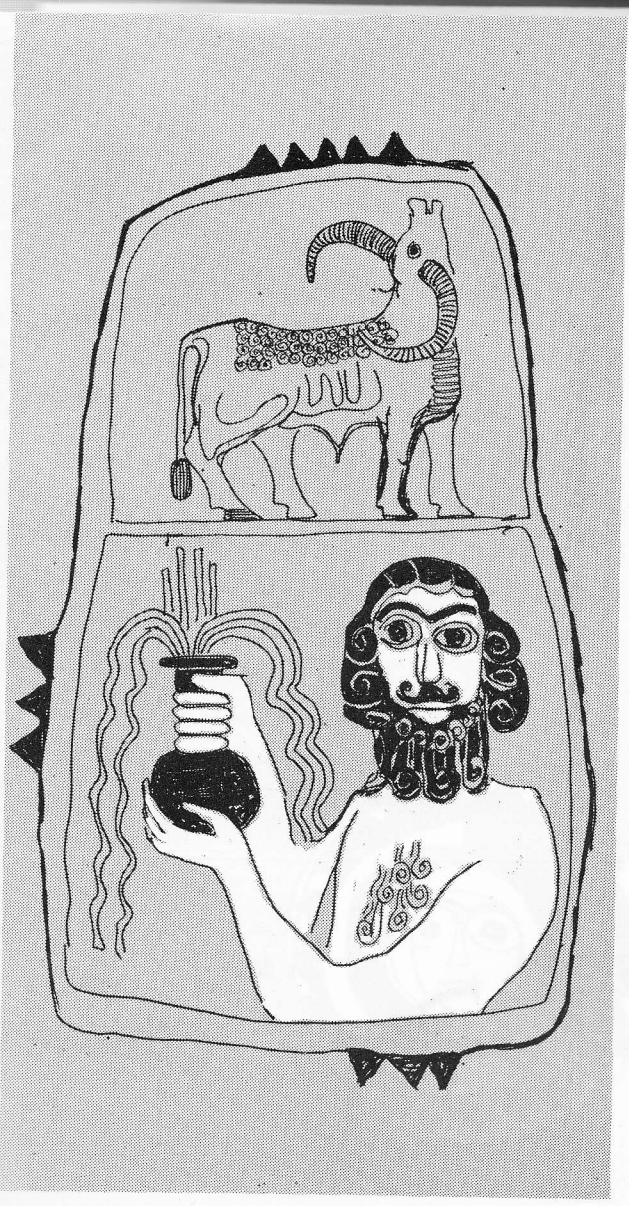

العالم الاسفل فيخرج منه الأموات وينافسون الأحياء وتحل المجاعة بين البشر . وعند ذاك رضخ « آنو » لطلبها وصنع « الثور السماوي » وسلم مقوده لعشتار فقادته هذه فأنزلته الى الأرض ، فاحل الرعب والهلع بسكان مدينة الوركاء وفتك بهم ، وسقط المئات من رجال الملك . وعندئذ انبرى له البطلان يصارعانه ، وتعاون البطلان في القضاء على الثور ، فان « جلجامش ، كالقصاب الماهر ، طعن الثور وغرز حسامه بين السنام والقرنين » . وكان الثور مخلوقاً عجيباً ، قرناه من حجر اللازورد . وقد حزنت عليه عشتار وجمعت « نساء المعبد » واقامت النواح عليه وهددت جلجامش وصاحبه انكيدو بالويل والثبور ، فلم يأبها بذلك بل ان انكيدو قطع فخذ الثور وقذفه بوجه عشتار . ومن بعدها سار البطلان في دروب المدينة محتفلين بالنصر ، وتملك جلجامش الزهو والغرور فصار يخاطب عذارى المدينة ويقول لهن : « من الأمجد بين الابطال ، ومن الاقوى بين الرجال ؟ » فيجبنه مغنيات : « جلجامش الامجد بين الابطال ! جلجامش زين الرجال ! » .

— ٣ —

موت انكيدو و حزن جلجامش عليه وسعيه وراء الخلود

لقد اشتط البطلان في تحديهما سلطان الآلهة ! لقد قتلا خمبابا والثور السماوي واهانا سيدة الالهات ، عشتار ، فكان لابد من انزال العقاب بهما !

بدأت النذر تنذر انكيدو في الأحلام بقرب اجله ، فقد رأى مرة الآلهة

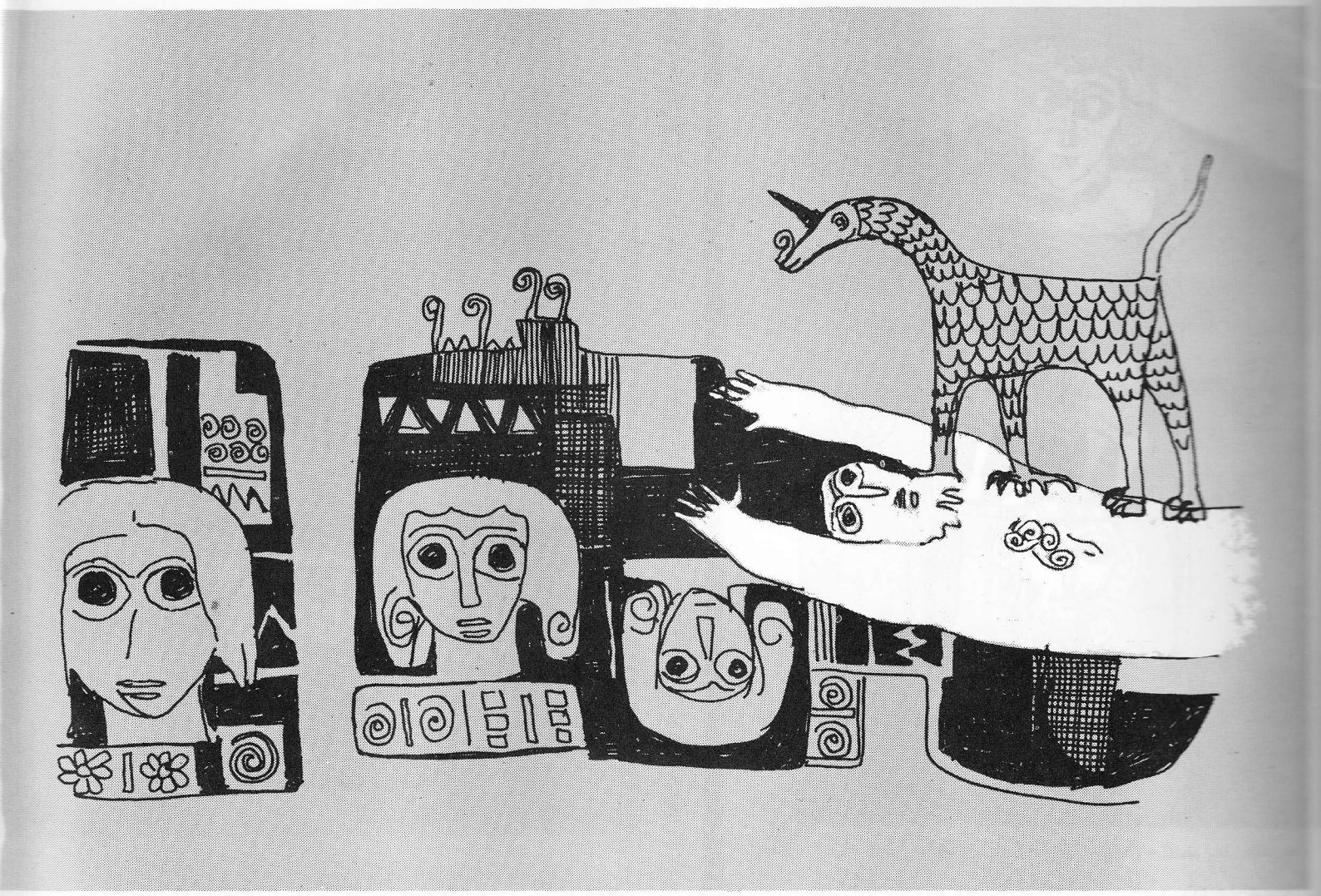

وقد اجتمعت في مجلس الشورى وحكمت عليه بالموت ، اما جلجامش فقد ابقت عليه لأن ثلثي جسمه من مادة الآلهة . ثم مرض انكيدو مرض الموت فرقد في الفراش مدركا قرب نهايته واخذت تتوارد عليه الخواطر المحزنة ، وجعل يتذكر حياته الماضية السعيدة ويحن اليها ، يوم كان يجوب البراري خلي البال ، طليقاً يرعى مع الظباء ، وندم لأنه جاء الى حياة المدنية . فلعن الصياد الذي جلب له المرأة . ولعن المرأة التي اغوته وزينت له المجيء الى المدينة ؛ وكان مما لعن به التي قوله : « ليكن الشارع مأواك ، وظل الحائط مسكنك . سيلطم السكران خدك ، وينبذك عشاقك بعد ان يقضوا وطرهم منك ! » ولما سمع الاله «شمش» هذه النجوى من انكيدو ناداه من السماء وقال له « علام تلعن البغي يا انكيدو ، هي التي علمتك كيف يؤكل الخبز اللائق بالالوهة ، واسقتك الخمر اللائق بالملوك ، واعطتك جلجامش الجميل خلاً وصاحباً ؟ » ولما سمع انكيدو ذلك عدل لعنته على البغي الى بركات إذ قال : « سيحبك الملوك والامراء ، وسيضرب الشاب فخذه ويهز الشيخ لحيته من اجلك . وستهجر الزوجة من اجلك ولو كانت ام سبعة ! »

ثم اشتد المرض بانكيدو ، وعاجلته المنية وهو في ريعان شبابه .

فحزن عليه صاحبه جلجامش حزناً مبرحاً ، وراح يندبه ، وينوح عليه ليل نهار « كما تنوح المرأة الثكلى ، ويدور ويزأر حول جثمانه كاللبؤة التي خطف منها اشبالها » . قال :

« لتندبك المسالك التي سلكناها في غابة الارز ، وعسى ان لا يبطل النواح عليك ، ولتبكك المدينة فترجع الأرياف البكاء . ليندبك نهر « اولا » الذي مشينا على ضفافه ، وليبكك الفرات الطاهر الذي سقينا منه ، ولتبكك الزوجة التي اخترتها . . من اجل انكيدو ، خلي ، انوح نواح الثكلى . انه الفأس التي في جنبي وقوس بدي والخنجر الذي في حزامي والمجن الذي يدرأ عني . . . فأي نوم هذا الذي غلبه وأي ظلام طواه فجعله لا يسمعني ! »

بلغ الحزن والأسى بجلجامش مبلغاً جعله يأبى الاذعان لحقيقة الموت ألمرة ، فأبقى جثمان صديقه مسجى ستة ايام وسبع ليال ، وابى ان يودعه اللحد ، معللاً نفسه بانه سيعود الى الحياة من كثرة بكائه ونواحه . وفي النهاية غلبته الحقيقة المرة فأسلم جثمانه الى القبر ودفنه بمراسيم تليق به ، وجعل الفنانين يصنعون له تمثالاً جسمه من الذهب وصدره من حجر اللازورد . على ان المصير الذي حل بصديقه اقض مضجعه ، وخاف من الموت . فطلق حياة المدنيـــة وخلع ثيابه الجميلة ، وهام على وجهه في البراري والقفار ، وشد الرحال الى جده « اوتو — نابشتم » ، الذي يقيم في جزيرة نائية في البحار البعيدة ، وكان قد نال الحياة الخالدة فصار في مصاف الآلهة . فسعى اليه ليسأله عن سر الخلود .

جلجامش في طريقه الى جده اوتو — نابشتم :

وبعد سفر طويل لاقى فيه جلجامش الأهوال والمخاطر وصل الى سلاسل جبال اسمها « ماشو » (اي التوأمان . التي يرجح كثيراً ان تكون جبال لبنان) .

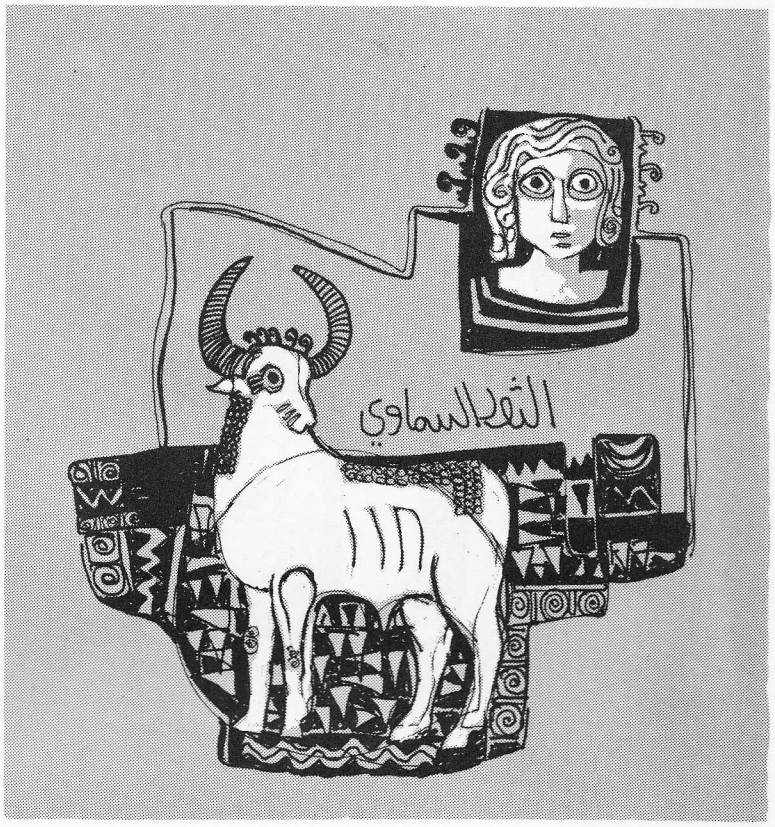

وهي الجبال التي تمر من مدخلها الشمس في سيرها اليومي ، وتحرسه مخلوقات غريبة مخيفة مركبة من « انسان وعقرب » يطغى جلالها على الجبال ، في نظراتها الموت المحتم . فذعر جلجامش واحجم عن التقدم ، ولكن الرجل — العقرب، وزوجته فطنا الى ما في جلجامش من مادة الآلهة ، فناداياه وسألاه عن مقصده من المرور من مداخل الجبال ، ولما اخبرهما بغرضه تعجبا لأمره لانه لم يسبق لأحد ان عبر مسالك الجبال تلك .

واخيراً سمح لجلجامش ان يجتاز « باب الشمس » ، فدخل في ظلام دامس وسار في هذا الظلام مسافات طويلة حتى وصل قرب النهاية الى بستان عجيب ، اشجاره تحمل الدر والجوهر ، وخرج منه الى ساحل البحر (ولعله البحـــر المتوسط) ووجد في الساحل حانة تديرها امرأة اسمها « سدوري » . فلمـا اقترب منها جلجامش وشاهدته وهو اشعث مغبر من السفر الطويل خافت وأوصدت باب الحانة ، ولكن جلجامش عرفها بنفسه والح عليها في الدخول ، ففتحت له الباب ، واخذت تسأله عن سبب حزنه ، فحدثها بمصابه الاليم وهربه من المصير الذي حل بصاحبه ، وقال انه جاء يقصد جده اوتو — نابشتم ليحصل منه عن سر الخلود . فأجابته قائلة .

« الى اين تسعى يا جلجامش ؟ ان الحياة التي تبغي لن تجدها ، إذ ان الآلهة لما خلقت البشر قدرت الموت عليهم واستأثرت هي بالحياة . اما انت يا جلجامش، فلتكن بطنك ملأى على الدوام ، وكن فرحاً مبتهجاً كل ايامك ، وارقص والعب ليل نهار . دلل الطفل الذي يمسك بيدك ، وافرح الزوجة التي بين احضانك . ذلك نصيب البشرية ! »

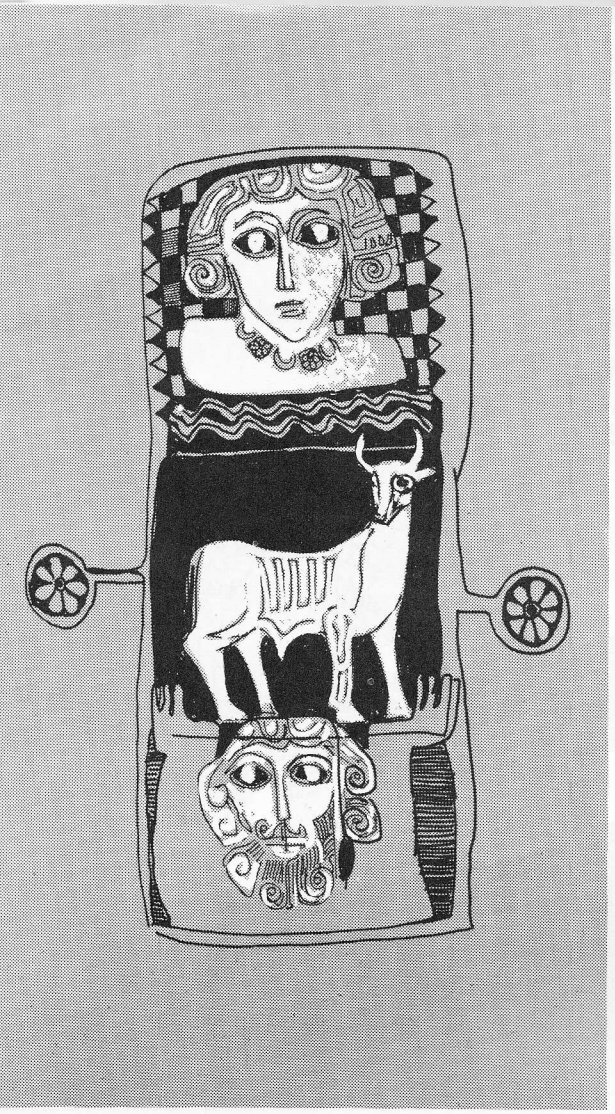

ولكن جلجامش لم يأخذ بهذا النصح بل طلب من صاحبة الحانة ان تدله على الطريق الى جده ، فأرشدته الى الملاح « اور — شنابي » ، وهو ملاح جده « اوتو — نابشتم » الذى صادف ان كان في الغابة القريبة يقطع الاخشاب منها . فأسرع اليه جلجامش ووجد قرب الملاح صوراً من الحجر يستخدمها الملاح لتمكنه من عبور بحر الموت الى الجزيرة التي يقطن فيها سيده . ولسبب ما يغضب جلجامش فيحطم تلك الصور . وبعد جهد اقتنع الملاح باخذ جلجامش معه في سفينته فطلب منه ان يقطع من اشجار الغابة (١٢٠) « مردياً » ، ففعل ذلك وطلاها بالقير وغلف كعوبها بالمعدن . ثم ركب الاثنان في السفينة وصار جلجامش يأخذ « المرادي » ، واحداً بعد الآخر ، فاذا دفع باحدها ، رماه بالماء لئلا تلمس يداه مياه الموت ، واخذ آخر بدلاً منه وهكذا حتى اتى على جميعها . ولاكمال رحلة السفينة نزع ثيابه وجعلها شراعاً يسير السفينة بالريح الى ان بلغا موطن اوتو — نابشتم بعد سفر ثلاثة ايام تعادل « شهراً وخمسة عشر يوماً من السفر العادي » .

— ٤ —

قصة الطوفان كما يرويها اوتو — نابشتم

لما وصل جلجامش الى جده ، عجب هذا من امره ، ولما سأله عن سبب حزنه ومجيئه اليه اجابه جلجامش :

« يا اوتو — نابشتم ، كيف لا تذبل وجنتاى ويشحب وجهى ويغمر الحزن

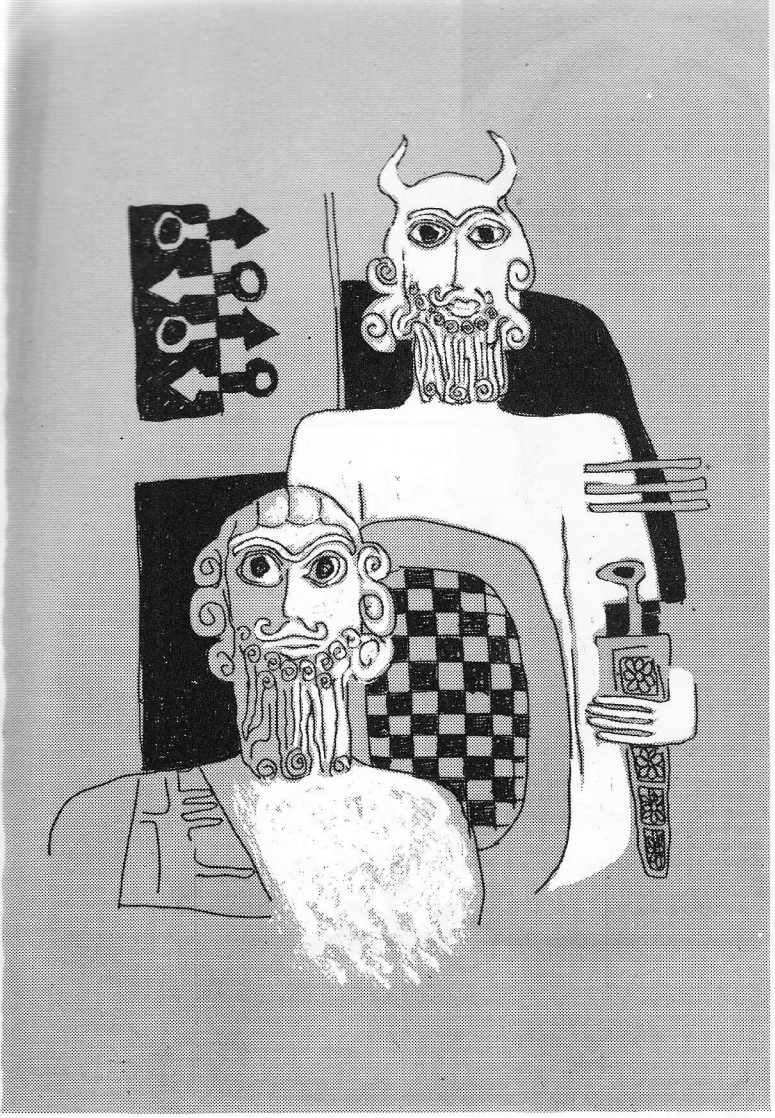

قلبي واهيم على وجهي في البراري وقد رأيت صـــديقي وخلي الذي احببت قد اعتراه مصير البشرية ، فبكيته ستة ايام وسبع ليال . لقد افزعني الموت حتى هممت على وجهي في البراري . ان صديقي الذي احببت قد صار تراباً ، وانا افلا سأكون مثله فانام نومة لا انهض من بعدها ابد الدهر ؟ »

فاجابه اوتو ـــ نابشتم قائلا :

« ان الموت قاس لا يرحم . ونحن متى بنينا بيتاً يقوم الى الأبد ؟ ومتى ختمنا عقداً يدوم الى الابد ؟ وهل يقتسم الاخوة ميراثهم ليبقى الى آخر الدهر ؟ وحتى الجفاف هل تبقى في الأرض الى الابد ؟ لم يكن ثمة دوام وخلود منذ القدم . ما اعظم الشبه بين النائم والميت ، ألا تبدو عليهما هيئة الموت ! ومن ذا الذي يستطيع ان يميز بين العبد والسيد اذا حل اجلهما ؟ ان الآلهة العظام تجتمع سنوياً ومعهم « مامتم » صانعة الاقدار ، فتقدر المصائر . لقد قسموا الحياة والموت ، ولكن الموت لم يكشفوا عن يومه » .

ولكن جلجامش لم يقتنع بهذا الرد ، وسأله كيف نال الخلود وهو مثله بشر ، وكيف دخل في مجمع الآلهة ؟

سر الطوفان :

فقال اوتو ـــ نابشتم :

« يا جلجامش ، سأكشف لك عن امر خفي ، وسأطلعك على سر من اسرار الآلهة : « شروباك » ، المدينة التي تعرفها ، والواقعة على الفرات ، لقد تقادم العهد عليها ، وكان الآلهة يعيشون فيها ، وقد رأوا ان يحدثوا طوفاناً . وكان حاضراً معهم في مجلس شوراهم ، الاله « إيا » ، فنقل كلامهم الى كوخ القصب وخاطبه قائلاً : يا كوخ القصب ! يا كوخ القصب ! يا جدار ، يا جدار ! اسمع يا كوخ القصب وافهم يا جدار . يا رجل شروباك اهدم بيتك واصنع لك فلكا . تخل عن مالك وانج بنفسك ، واحمل معك في السفينة بذرة كل ذي حياة . . . »

ولما وعى اوتو ـــ نابشتم خطاب الاله إيا ، الذي افشى له ســـر الآلهة بأحداث الطوفان اجابه وقال :

« سمعاً يا سيدي ، ان ما امرتني به ساصدع به واعمل بموجبه ، ولكن ما عساني ان اقول للمدينة ؟ » فاجابه إيا ان يخبرهم بانه لا يستطيع ان يعيش في المدينة بعد الآن لأن الاله « انليل » يبغضه ، ولكنه لمح لأهل المدينة بطريق التورية بقرب حدوث الطوفان . ثم انه شرع في صنع السفينة ، وجعل شكلها مكعباً ، طول كل جانب من جوانبها ١٢٠ ذراعاً (نحو ٦٠ متراً) ، وقسمها الى سبعة طوابق ، وجعل كل طابق مؤلفاً من تسع مقصورات .

واستمر اوتو ـــ نابشتم يقول :

« تم بناء السفينة في اليوم السابع ، عند مغرب الشمس ، وكان انزالها الى الماء امراً صعباً . لقد حملت فيها كل ما املك من ثروة ، واركبت فيها كل ما عندي من المخلوقات الحيـــة ، وجميع اهلي وذوي قرباي ، وجميع الصناع . وضرب لي الاله موعداً بقوله : حينما ينزل الموكل بالعواصف مطر الهلاك فادخل في السفينة واغلق بابها . وحل اجل الموعد فتطلعت الى الجو فكان مخيفاً مكفهراً . فولجت في السفينة واسلمت دفتها الى الملاح « پوزر ـــ اموري » . ولما ظهرت انوار السحر علت من الافق البعيد (اسس السماء) غمامة سوداء ، وفي داخلها كان الاله « ادد » يرعد ، ويسير قدامه « شلات » و« خانيش » ، وهما يتقدان في الجبال وفي السهول . وقلع آلهة العالم الأسفل الدعائم (التي تحبس المياه السفلى) ، وفتق الاله « ننورتا » السدود واطلق الرعود ، ورفع الآلهة المشاعل واضاؤا الأرض بانوارها ، ولكن رعود الاله « ادد » بلغت عنان السماء ، فاحالت النور الى ظلمة . وتحطمت الأرض الفسيحة كما تتحطم الجرة . وهبت زوابع الامطار من الريح الجنوبية حتى غمرت الجبال وغطتها ، وفتكت بالناس كأنها الحرب العوان ، وصار الأخ لا يبصر اخاه ، والناس لا يميزون من السماء . وحتى الآلهة ذعروا من عباب الطوفان ، فهربوا الى سماء الاله « آنو » . وصرخت الالهة « عشتار » كالمرأة في ساعة المخاض ، اجل انتحبت سيدة الآلهة وناحت بصوتها الشجي نادبة : واحسرتاه ! لقد عادت الأيام الاولى الى طين ، لانني نطقت بالشر في مجلس الآلهة ! فعلام نطقت بالشر وسلطت الهلاك على خلقي ، وانا التي ولدتهم ! لقد ملأوا اليم كبيض السمك ! وبكى معها الآلهة وقد جلسوا منكسي الرؤوس وهم يندبون . . .

« ومضت ستة ايام وسبع ليال ولم تزل زوابع الطوفان تعصف وقد غطت الارض . ولما حل اليوم السابع ، خفت حدة الطوفان ، وهدأ اليم ، وسكنت العاصفة وغيض عباب الطوفان . فتطلعت الى الجو ورأيت السكون عاماً . فتحت كوة من كوى السفينة فسقط النور على وجهي ، ورأيت البشر وقد عادوا جميعهم الى طين . فسجدت وجلست ابكي ، وتطلعت الى حدود اليم فرأيت اجزاء الأرض العالية وقد ظهرت من سطح الماء . واستقرت السفينة على جبـــل « نصير » (*) . لقد امسك جبل « نصير » بالسفينة ولم يدعها تجري ، ومضت ستة ايام وهو ممسك بالسفينة ، ولما جاء اليوم السابع اخرجت حمامة واطلقتها ، فطارت الحمامة ثم عادت إلي لانها لم تجد موضعاً تحط عليه ، واخرجت السنونو واطلقته فطار السنونو ثم عاد لانه لم يجد موقعاً يحط عليه . ثم اخرجت غراباً واطلقته فطار الغراب ، ولما رأى المياه قد انحسرت اكل وحام وحط ولم يعد

تتمة على صفحة ١٩